

تفسير السعدي

@ 306 @ جعل منهم هداة يهدون بأمره . وكان الإتيان بهذه الآية الكريمة ، فيه نوع احتراز مما تقدم ، فإنه تعالى ذكر فيما تقدم جملة من معايب بني إسرائيل ، المنافية للكمال المناقضة للهداية ، فربما توهم متوهم ، أن هذا يعم جميعهم ، فذكر تعالى ، أن منهم طائفة مستقيمة هادية مهدية . ! 2 2 ! أي : قسمناهم ! 2 2 ! أي : اثنتي عشرة قبيلة ، متعارفة ، متوألفة ، كل بني رجل من أولاد يعقوب ، قبيلة . ^ (وأوحينا إلى موسى إذا استسقاها قومه) أي : طلبوا منه أن يدعو الله تعالى ، أن يسقيهم ما يشربون منه ، وتشرب منه مواشيهم ، وذلك لأنهم والله أعلم في محل قليل الماء . فأوحى الله لموسى ، إجابة لطلبهم ! 2 2 ! يحتفل أنه حجر معين ، ويحتفل أنه اسم جنس ، يشمل أي حجر كان ، فضربه ! 2 2 ! أي : انفجرت من ذلك الحجر ! 2 2 ! جارية سارحة . ! 2 2 ! أي : قد قسم على كل قبيلة من تلك القبائل اثنتي عشرة ، وجعل لكم منهم عينا ، فعلموها ، واطمأنوا ، واستراحوا من التعب والمزاحمة ، وهذا من تمام نعمة الله عليهم . ! 2 2 ! فكان يستريحون من حر الشمس ، ! 2 2 ! وهو الحلوى ، ! 2 2 ! وهو لحم طير ، من أحسن أنواع الطيور ، وألذها ، فجمع الله لهم ، بين الظلال ، والشراب ، والطعام الطيب ، من الحلوى واللحوم ، على وجه الراحة والطمأنينة . وقيل لهم : ! 2 2 ! حين لم يشكروا الله ، ولم يقوموا بما أوجب الله عليهم . ! 2 2 ! حيث فوتوها كل خير ، وعرضوها للشكر والنقمة ، وهذا كان مدة لبثهم في التيه . ^ (وإذا قيل لهم اسكنوا هذه القرية) أي : ادخلوها لتكونوطنا لكم ومسكنا ، وهي (إيلياء) ! 2 2 ! أي : قرية كانت كثيرة الأشجار ، غزيرة الثمار ، رغيدة العيش ، فلذلك أمرهم الله أن يأكلوا منها حيث شاؤوا . ! 2 2 ! حين تدخلون الباب : ! 2 2 ! أي : احطط عنا خطايانا ، واعف عنا . ! 2 2 ! أي : خاضعين لربكم ، مستكينين لعزته ، شاكرني لنعمته ، فأمرهم بالخضوع ، وسؤال المغفرة ، ووعدهم على ذلك ، مغفرة ذنوبهم والثواب العاجل والآجل فقال : ! 2 2 ! من خير الدنيا والآخرة ، فلم يمتثلوا هذا الأمر الإلهي ، بل خالفوا . ! 2 2 ! أي : عصوا الله واستهانوا بأمره ! 2 2 ! فقالوا ، بدل طلب المغفرة ، وقولهم : ! 2 2 ! ، (حبة في شعيرة) ، وإذا بدلوا القول مع يسره وسهولته فتبدلهم للفعل من باب أولى ، ولهذا دخلوا يزحفون على أستاههم . ! 2 2 ! حين خالفوا أمر الله وعصوه ! 2 2 ! أي : عذابا شديدا ، إما الطاعون وإما غيره ، من العقوبات السماوية . وما ظلمهم الله بعقابه ، وإنما كان ذلك ! 2 2 ! . ! 2 2 ! أي : أسأل بني إسرائيل ! 2 2 ! أي : على ساحله ، في حال تعديهم وعقاب الله إياهم . ! 2 2 ! وكان الله

تعالى قد أمرهم أن يعظموه ويحترموه ولا يصيدوا فيه صيدا ، فابتلاهم الله ، وامتحانهم ، فكانت ! 2 2 ! أي كثيرة طافية على وجه البحر . ! 2 2 ! أي : إذا ذهب يوم السبت ! 2 ! أي : تذهب في البحر ، فلا يرون منها شيئا ! 2 2 ! ، ففسقهم ، هو الذي أوجب أن يبتليهم الله ، وأن تكون لهم هذه المحنة ، وإلا ، فلو لم يفسقوا ، لعافاهم الله ، ولما عرضهم للبلاء والشر ، فتحيلوا على الصيد ، فكانوا يحفرون لها حفرا ، وينصبون لها الشباك ، فإذا جاءت يوم السبت ، ووقعت في تلك الحفر والشباك ، لم يأخذوها في ذلك اليوم ، فإذا جاء يوم الأحد ، أخذوها ، وكثر فيهم ذلك ، وانقسموا ثلاث فرق . معظمهم ، اعتدوا وتجرؤوا ، وأعلنوا بذلك . وفرقة أعلنت بنهيهم ، والإنكار عليهم . وفرقة اكتفت بإنكار أولئك عليهم ، ونهيهم لهم وقالوا : ! 2 2 ! ، كأنهم يقولون : لا فائدة في